دلالات شهر الله المحرم

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ. نَحْمَدُكَ رَبَّنَا عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمِكَ العَظِيمةِ، وآلاَئِكَ الجَسِيمَةِ حَيثُ أرْسَلْتَ إِلَيْنَا أفْضَلَ رُسُلِكَ، وَأَنْزَلْتَ عَلَينَا خَيْرَ كُتُبِكَ وَشَرَعْتَ لَنَا أَفْضَلَ شَرَائِعِ دِينِكَ، فاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ، وَلَكَ الحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَا.

أَمَّا بَعْدُ فَيَاأَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ اَلْمُسْلِمُونَ :

إِنَّنَا نَعِيشُ فِي هَذِهِ الْايَامِ فِي ظِلَالِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ ، اَلَّذِي هُوَ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ ، وَهُوَ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ ، لِذَلِكُمْ سَنَعِيشُ الْيَوْمَ وَإِيَّاكُمْ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هَذِهِ اللَّحَظَاتِ الْمُبَارَكَةَ ، وَهَذِهِ الدَّقَائِقَ الْمَعْدُودَةَ ، مَعَ بَيَانِ مَا أَوْدَعَهُ اَللَّهُ فِيهِ مِنْ اَلْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ ، وَسَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ هُوَ : دِلَالَاتُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ :

الدِّلاَلَةُ الْأُولَى: الاعْتِبَارُ بِمُرُورِ عَامٍ وَمَجِيءِ عَامٍ: مُرُورُ الأَعْوَامِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَنَا غَافِلِينَ عَنْ أَعْمَارِنَا، فَكُلُّ عَامٍ جَدِيدٍ يُبْعِدُنَا مِنَ الدُّنْيَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَى الْقَبْرِ، كُلُّ عَامٍ جَدِيدٍ يُنْقِصُ مِنْ آجَالِنَا. قَالَ الْحَسَنُ اَلْبَصْرِيُّ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَجْمُوعَةٌ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ. فَالْعَاقِلُ –إِخْوَانِي- مَنْ أَعَدَّ الْعُدَّةَ، قَالَ ﷺ:" الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعدَ المَوتِ، والعَاجِزُ من أَتْبَعَ نَفسَهُ هَوَاهَا وتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِي"، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدَامَتِي عَلَى يَوْمٍ غَرَبَتْ عَلَيَّ شَمْسُهُ نَقُصَ فِيهِ أَجَلِي وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي. فَأَيْنَ نَدَامَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنَ الَّذِينَ يُضَيِّعُونَ أَعْمَارَهُمْ فِي الطُّرُقَاتِ وَعَلَى الْأَرْصِفَةِ، وَعَلَى كَرَاسِي الْمَقَاهِي، وَأَمَامَ الشَّاشَاتِ وَالْهَوَاتِفِ... نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُذْلَانِ فِي أَوْقَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا.

الدَّلَالَةُ الثَّانِيَةُ : فَضْلُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ مِنْ حَيْثُ الزَّمَانُ ، فَهُوَ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا :

إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُم. قال قتادة: اعْلَمُوا أَنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً، وَوِزْرًا مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ اللهَ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ. وقال أيضا: إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا، وَمِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَمِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ, وَمِنَ

الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرَمَ، وَمِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظِّمُوا مَا عَظَّمَ اللهُ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللهُ تَعَالَى عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ.

وَقَدْ أَكَّدَ رَسُولُ اللَّهِﷺ عَلَى بَقَاءِ حُرْمَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ إِلَى نِهَايَةِ الزَّمَانِ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ :إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِى بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى ابْطَالِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَبْدِيلِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ مَكَانَ صَفَرٍ ، لِئَلَّا تَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ بِدُونِ قِتَالٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ.

فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحِلَّ شَهْرًا حَرَّمَهُ اللَّهُ ، وَلَا أَنْ يُحَرِّمَ شَهْرًا أَحَلَّهُ اللَّهُ

اَلدَّلَالَةُ اَلثَّالِثَةُ : فَضْلُ شَهْرِ اَللَّهِ اَلْمُحَرَّمِ مِنْ حَيْثُ اَلْعَمَلُ ، فَيُسْتَحَبُّ فِيهِ اَلصِّيَامُ عَلَى اَلْعُمُومِ ، لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِﷺ قال: أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ.

وَيَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُ صِيَامِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهُ ، وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ ، لِمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.
وَيُسْتَحَبُّ صِيَامُ الْيَوْمِ التَّاسِعِ مَعَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .وَذَلِكَ لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ. فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَصَلَّى اللَّهُ وسلَّمَ عَلَى عَبْدِهِ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اِقْتَفَى.

أَمَّا بَعْدُ:فَيَاأَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ اَلْمُسْلِمُونَ :

نَنْتَقِلُ بِكُمْ إِلَى الدَّلَالَةِ الرَّابِعَةِ :

اَلْحِكْمَةُ مِنْ صِيَامِ عَاشُورَاءَ ، فَهُوَ صِيَامُ شُكْرٍ لِلَّهِ تَعَالَى ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

كَمَا أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ – مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ يَوْمُ عِزٍّ وَنَصْرٍ وَفَرَحٍ وَبِشَرٍ ، هُوَ يَوْمٌ تَدْفَعُنَا مَآثِرُهُ إِلَى الشُّعُورِ بِالْأَمَلِ وَالتَّرَقُّبِ لِلنَّصْرِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ، وَالْمُسْلِمُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ قَادِمٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللهِ ، وَيَفْعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَصْبِرَ ؛ قَالَ اَللهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

فَاسْتَحْضِرُوا هَذِهِ اَلنِّيَّةَ وَاسْتَشْعِرُوا هَذَا اَلْمَعْنَى أَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ اَلْمُسْلِمُونَ ، وَأَطِيعُوا اَللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

ألا فاتقو الله؛ وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ وَالسِّرَاجِ الْـمُنِيرِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ، وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَـمِينَ، مَشْفُوعَةً بِسَلَامٍ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ، سَادَاتِنَا الْحُنَفَاءِ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الْعَشَرَةِ الْـمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَكَافَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، خُصُوصًا مِنْهُمُ الْأَنْصَارَ وَالْـمُهَاجِرِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ قَلَّدْتَهُ أَمَرَ عِبَادِكَ؛ وَلِيَّ أَمرنا خادم الحرمين الشريفين نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْـمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَاحْرُسْهُ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، بِمَا حَفِظْتَ بِهِ السَّبْعَ الْـمَثَانِيَ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَأَقِرَّ عَيْنَه بِوَلِيّ عَهْدِهِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، اَللَّهُمَّ أَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اَللَّهُمَّ اقْضِ حَوَائِجَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَيَسِّرْ لَنَا سُبُلَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، وَأَغْلِقْ فِي وُجُوهِنَا أَبْوَابَ مَحَارِمِكَ، وَزَهِّدْنَا فِيمَا يُغْضِبُكَ، وَاشْغَلْنَا بِمَا يُرْضِيكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، تُعْطِي بِلَا مَسْأَلَةٍ، وَتَعْفُو عِنْدَ الزَّلَّةِ، وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عَبْدِكَ إِذَا هُوَ تَابَ، وَتَفْتَحُ لَهُ إِذَا قَرَعَ الْبَابَ،اللَّهُمَّ حَقِّقْ آمَالَ وَأَهْدَافَ الْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَاجْعَلْهَا يَارِبُنَا فِي مَرْضَاتِكَ يَارِبُ الْعَالَمِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّك رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.